

صباح العرب



إبراهيم الجبيني

معادلة الفوضى
وأثر الفراشة

نمت فروع خضراء على سور الحديقة الخشبي القديم، دارت والتفت عليه وانهرت في كل اتجاه، نائفة أزهارا بلون البلور الشفاف، بعد شتاء طويل. احتفال الطبيعة بالحياة لا يعادله شيء. زمن تغيرات الحركة النباتية مختلف عن زمن تغير البشر، ومثله زمن العالم كله. نراه بطيئا ويرانا متعجلين مثل نمل يركض لجمع المون، من أول حياته إلى آخرها. ولا يزال إعلان فريق أوروبي عن توصله إلى "معادلة للفوضى"، في الأعوام القليلة الماضية خبرا يشغل السبال. معادلة قال عنها فلاديمير أوسيبوف، أحد باحثي جامعة لوند السويدية "نعم، الآن نحن نملك معادلة دقيقة. شخصيا أنا متفاجئ بكون هذه المعادلة أمرا معقولا".

يقول الرجل واثقا: نعم. فهل فعل العلماء ذلك حقا بعد دراسات دقيقة ومضنية لمستويات مختلفة من الطاقة في حالة الفوضى الكمية؟ استندوا إلى نظرية الفوضى القديمة المعروفة بـ"أثر الفراشة" والتي تشير إلى أن أي تغير صغير جدا في نظام المدخلات يؤدي حتما إلى تأثير كبير، وبناء عليه فإن العالم والطبيعة ربما قد يكونان "غير قابلين للتنبؤ بصورة كبيرة نتيجة لذلك".

قبل عقود من ذلك، كان عالم الرياضيات الأمريكي إدوارد نورتون لورنتز يجرب قياس الطقس، باستخدام أجيال مبكرة من الكمبيوترات. فلاحظ تغيرات كبيرة نتجت عن إدخال شروط طفيفة. وبعد سنوات من التجريب، كتب بحثا حول ذلك، ولكنه عجز عن وضع عنوان مقنع لبحثه الذي كان سيقبله أمام الاجتماع الـ139 للجمعية الأميركية للعلوم. حينها طرح عليه صديق له يدعى فيليب ميريلز السؤال التالي ليكون عنوانا لورقته "هل تؤدي رفرة أجنحة فراشة في البرازيل إلى إعصار في ولاية تكساس؟".

ومع "معادلة الفوضى" الجديدة، نتحدث عن ذلك العالم غير المرئي. حيث تتصرف الأجرام الدقيقة كما يشرح أوسيبوف، بصورة غير متوقعة. ويضيف "في أنظمة الفوضى فإن مراحل الطاقة تصد بعضها البعض، وتؤثر على بعضها البعض حتى لو كانت متباعدة". تأثيرات ذلك على الحياة في الصور ذات الأبعاد الأكبر، قد تبدو أضخم هي الأخرى. عندئذ سيفتح العقل على كل الاحتمالات المثيرة. كل ما هو خارج الهندسة والنظام، فوضى. بما في ذلك سلم القيم والفنون والآداب والسياسة والاقتصاد والتاريخ والتوثيق والإعلام.

أولئك الواهمون في مختبرات السويد وبعض الأماكن في العالم، باكتشاف برمجة تضبط الفوضى، وتعيد العقل إلى عصر النظام الصارم، إنما يطبخون الهواء، ويسلقون الحصى. وعليهم أن يتذكروا كلام الفيلسوف الألماني يوهان غوتفريد فيتشه الذي قال يوما "لا يمكنك إزالة حبة رمل واحدة من مكانها دون تغيير شيء ما عبر جميع أجزاء الكل اللا محدود".

سوري يحول منزله متحفا للحريير بانتظار عودة دودة القز



الصمود في وجه الاندثار

وانعكس تدهور القطاع السياحي بشكل سلبي على الصناعات التقليدية والحرفية. وكانت السياحة تشكل ما نسبته 12 في المئة من إجمالي الناتج المحلي قبل أن تتوقف تماما. وفي دير ماما، تقول أمل، زوجة سعود التي بدأت قبل أسابيع حياكة قطعة حريير حتى لا تنسى تقنية الحياكة، "أرغزل لاتسلي ولتبقى أصابعي مرنة، أخشى أن أنسى الحياكة مع مرور الوقت". ولفتت بحزن، إلى شجر التوت الصامد قرب منزلها، موضحة "وحدنا نحن الذين لا نزال نزرع التوت، لكننا هذه السنة أطمعنا ورقه للماعز بدل ديدان القز".

الذهب، من الأقمشة الذائعة الصيت في العالم. وأكد مرهف رحيم، الباحث في التراث الالامادي ورئيس فرع هيئة تنفيذ المشاريع السياحية، أن "المشكلة ليست في الإنتاج، فهناك مئات القطع الجاهزة تنتظر زبائنهم". وأشار إلى أن "المشكلة تتلخص في عملية التصريف والتسويق، فتياب الحريير ليست أولوية اليوم بالنسبة إلى السوريين"، مضيفا "قبل الحرب، كان السياح يستهلكون الجزء الأكبر من الإنتاج، وكنا نصدر كميات كبيرة إلى لبنان والخليج العربي".

الأساسي على السياح، فهم من يستلغون تحمّل دفع ثمن الحريير. اليوم لم تبق لي إلا الذكريات". ووسط عشرات الأقمشة المكسدة فوق بعضها البعض، أوضح أن "الحريير من الكماليات قياسا بواقع الأزمة التي نعيشها، ويحول ارتفاع ثمنه دون الإقبال على شرائه".

وتابع بحسرة "أقاتل وحيدا من أجل إحياء هذه المهنة.. بعدما باتت ميتة سريريا. نحتاج يد السماء أن تمتد إلينا لتنتقد هذه المهنة". ويعدّ البروكار الدمشقي الذي ينسج بدويا من الحريير الطبيعي وخيوط

حوّل سوري سستيني الجزء الأكبر من منزله في بلدته دير ماما التي تعد مقصدا لعشاق الحريير الطبيعي، إلى متحف يضم ورشته وتجهيزاتها على أمل حفظ مهنة صناعة الحريير من الاندثار، وهو يطمح في عودة ديدان القز التي كان اعتاد على تربيتها والعناية بها واستخراج الحريير منها.

حماة (سوريا) - قرّر السوري محمد سعود بعد أن طال انتظاره لديدان القز التي غيبتها سنوات الحرب وكان قد اعتاد على تربيتها والعناية بها واستخراج الحريير منها، الاحتفاظ بورشته وتجهيزاتها وتحويلها متحفا في وسط سوريا، على أمل أن تنبض مجددا بالحياة.

وقسم سعود (65 عاما) منزله إلى جزأين: قسم مخصص لإقامته مع عائلته بينما حوّل الآخر، وهو الأكبر، إلى متحف واسع يختصر كل مراحل صناعة الحريير التي تعرف بها بلدته دير ماما في ريف حماة (وسط).

وترك سعود في باحة المنزل الكبيرة بعض شرائق الحريير التي تشبه الميوض الصغيرة داخل أوعية، وعجلة خشبية كبيرة تدار بشكل يدوي تصنع من خلالها خيوط الحريير بعد تجميعها.

وقال الرجل السستيني "لا يوجد في سوريا إلا ثلاث عائلات تمتهن هذه الصناعة، واليوم أقاتل وحيدا في بلدي من أجل إبقائها على قيد الحياة".

وكانت في السابق حوالي 48 عائلة في 16 قرية تعمل في زراعة دودة القز. وبلغ إنتاج عائلة سعود في العام 2010 أكثر من 35 كيلوغراما، قبل أن يتوقف بشكل شبه كامل في نهاية العام 2011 مع بدء النزاع في سوريا. وقد أنتجت البلاد 3.1 طن من الحريير العام 2010.

واعتماد الرجل أن يعمل مع زوجته وأبنائه الثلاثة في زراعة شجر التوت الذي يعيش عليه دود القز، ثم إنتاج الشرائق لاستخراج خيوط الحريير

كلاب غزة محظورة من التنزه

وأنشأ المدرب السابق في الشرطة سعيد العر، مع بعض الهواة جمعية لحماية الكلاب الضالة في غزة، على مساحة أربعة دونمات.

وتعنى هذه الجمعية بحسب العر، بتقديم الاستشارات المجانية لمربي الكلاب المنزلية. وأفسد العر "تنتشر في غزة ثقافة تربية الكلاب والقطط وتبنيها. في غزة اليوم المئات من مربي الكلاب المنزلية". ففي السنوات الأخيرة، بدأ الكثير من الشباب يتفخرون باقتناء الكلاب من الأنواع النادرة.

وأشترى محمود فطوم كلبه بسعر 900 دولار. ويحاول إقناع جيرانه بتقبل فكرة اصطحاب كلبه في الشارع المقابل لمنزله. وقال "لابد أن يعتاد الكلب على مشاهدته الناس". وهو كان يصطحب مع ثلاثة من أصدقائه كلابهم في كل يوم جمعة إلى شاطئ البحر للعب والسباحة ثم يعود إلى بيته.

وأضاف أما الآن مع قرار المنع "أصبحنا نتمشى في الشارع بجانب البيت وهذا مزعج للأطفال، ويتسبب بمتعاب كثيرة مع الجيران". وأكد مربي الكلاب المهندس الزراعي محمد أبو الخير، أن العديد من فصائل الكلاب مثل جيرمان شيبرد ودوبرمان وولف وبيتبول، موجودة في غزة، بفضل انتشار ثقافة تربية الكلاب.

وكان الدحود اشترى كلبه "ستيف" البالغ شهرين، بمئتي دولار، وهو من فصيلة "جيرمان شيبرد". وأشار إلى أنه يهوى تربية الكلاب واللعب معها، قائلا "كنت أأخذ الكلب يوميا في الصباح أو المساء إلى الكورنيش لآتمشني معه وليسبح في البحر".

العديد من فصائل الكلاب

مثل جيرمان شيبرد ودوبرمان وولف وبيتبول، موجودة في غزة، بفضل انتشار ثقافة تربية الكلاب

وأضاف "بعد قرار المنع بت لا أستطيع المشي معه إلا على سطح المنزل لأن الجيران يذمرون" من الكلب، معتبرا القرار بأنه "متعيب وسيء".

وأوضح أن "عدم مشي الكلب يؤثر سلبي على صحته ويصبح سيء المزاج ويمكن أن يهاجم الناس". ويوفر الدحود بعض المال من مصروفه الشخصي لشراء قطع الدجاج أو السمك لإطعام كلبه، كما يصطحبه كل أسبوعين إلى الطبيب البيطري في عيادته القريبة من منزل العائلة.

غزة (فلسطين) - اعتاد الشباب الفلسطيني أسامة الدحود اصطحاب كلبه في كل صباح في نزهة على رصيف كورنيش بحر مدينة غزة، لكن قرارا للشرطة بمنع الكلاب في الأماكن العامة، أجبره على الاكتفاء بالمشي مع حيوانه على سطح المنزل.

ويقوم الدحود (19 عاما) مع شروق شمس كل صباح بتجهيز كلبه وتقديم الفطور له قبل أن يصعد به إلى سطح منزله، ويمشي معه لحوالي ربع ساعة ثم يعيده إلى بيته الخشبي تحت شجرة زيتون داخل سور المنزل.

وكشفت الشرطة في غزة أنها أصدرت قرار المنع بعد تلقيها شكاوى كثيرة من مواطنين أزعجتهم الكلاب التي تتجول مع أصحابها.

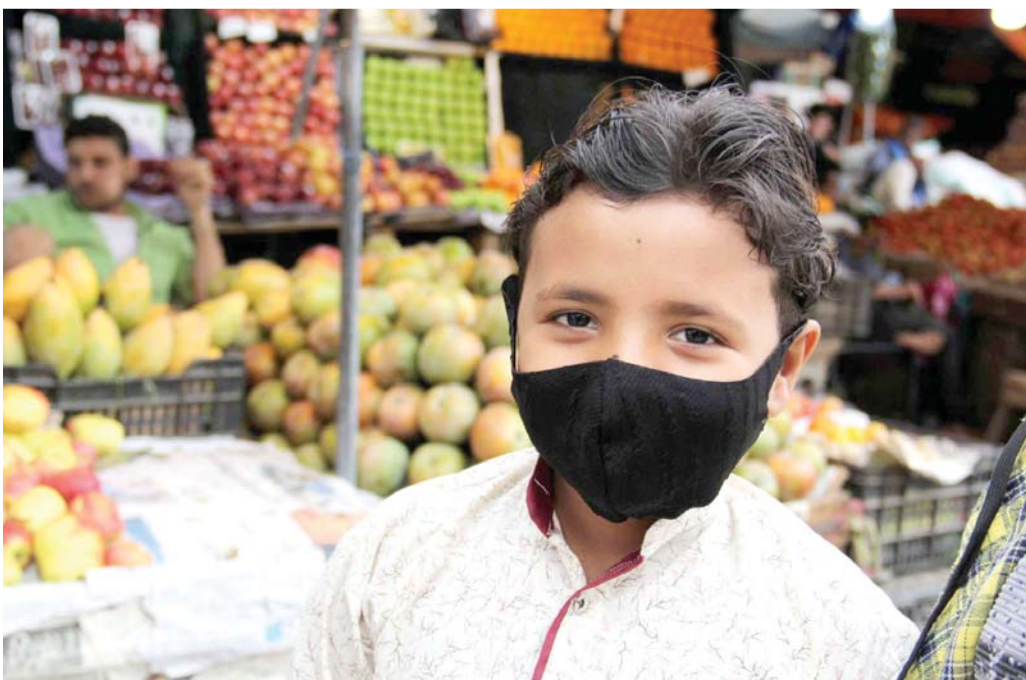
وقررت الشرطة منع اصطحاب الكلاب إلى الأماكن العامة والشواطئ في القطاع، مشددة على أنها غير صحية وغير آمنة. وقال العقيد أيمن البطنجي، المتحدث باسم الشرطة، في بيان "لن يتم السماح للمخالفين بتعكير صفو المصطافين على شواطئ البحر وفي الأماكن العامة، سيتم مصادرة الكلاب التي يجوزتهم، وإحالتها إلى جهات الاختصاص".

ولا يؤثر هذا القرار سلبي على الدحود وحده، بل على المئات من هواة تربية الكلاب في القطاع.

5 ملايين يورو ثمن
منحوتة ضخمة لكالد

باريس - أعلنت دار "آرتكوربال" للمزادات عن بيع منحوتة ضخمة للفنان الأمريكي الكسندر كالد، في مزاد بباريس باكثر من 4.9 مليون يورو إلى جامع تحف أوروبي.

وكان سعر المنحوتة مقدرا في الأساس بين 2.5 و3.5 مليون يورو. وبلغ ارتفاع المنحوتة المصنوعة من الفولاذ 3.5 متر، وهي مطلية باللون الأسود. وتعود المنحوتة إلى العام 1963، وقد استخدمت بعد ست سنوات لتزيين مدخل بلدة للطلات قرب مدينة كان الفرنسية. ووضعت منحوتتان لكالد وهو واحد من أبرز الفنانين الأميركيين في القرن العشرين، في فرنسا في الحقبة نفسها، إحداهما في مقر منظمة اليونسكو والثانية أمام ثانوية في مدينة غرونوبل. وقال أوغ سيبينو، مدير قسم الفن المعاصر في دار المزادات، إنها "المرّة الأولى التي تعرض منحوتة ضخمة لكالد للبيع في فرنسا".



طفل يماني يرتدي قناع الوجه أثناء تجوله في سوق بمدينة تعز لحماية نفسه من فايروس كورونا المتفشي في البلاد

حرّ البصرة اللاهب
لا يزيد مبيعات المرطبات

البصرة (العراق) - تراجعت مبيعات المرطبات أو المرطبات "ايس كريم" في محافظة البصرة جنوب العراق التي ترتفع فيها درجة الحرارة إلى أكثر من 40 درجة مئوية.

وعزا بائعو المرطبات هذا التراجع إلى حظر التجوال وخشية الناس من انتشار وباء كورونا، حيث أكد سيد علاء الموسوي، مسؤول العلاقات العامة بشركة "فستقة ايس كريم" وهي من أكبر منتجي المرطبات في العراق، أن قيود الفايروس جعلت من الصعب عليهم بيع منتوجاتهم خارج البصرة.

وذكر الموسوي أنه حتى في البصرة نفسها ساهم حظر التجول وإغلاق المدارس وأماكن الترفيه في خفض مبيعات الشركة، لاسيما في ظل الأزمة الاقتصادية التي جعلت الكثير من الناس ينظرون إلى المرطبات باعتبارها سلعة

ترفيهية وليست أساسية. وتابع "أكثر الناس في الوقت الراهن يهتمون بالأمور الأساسية، والمرطبات صارت تعد من الأمور الترفيحية".

وقد أصبح كورنيش البصرة، وهو مكان شهير لتمضية الأمسيات خصوصا في أشهر الصيف الحار، خاليا من الناس هذه الأيام.

وأوضح الشاب العراقي مهند خالد، وهو من أهل البصرة، أن البقاء في البيت أمر صعب، معبرا عن افتقاده لأيام التي كان يتنزه فيها على الكورنيش بصحبة أصدقائه ويتناولون ما لذ وطاب.

وقال خالد "في السابق كنا نمضي الأمسيات على الكورنيش ونتسلى باكل المرطبات، لكن الآن بسبب الجائحة صرنا نشترق كثيرا لهذه اللحظات التي تجمعنا أيضا بالأصدقاء والأهل، رؤية الناس تريح النفس كثيرا".